جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 44 / حزيران 2025

الشبهات الإسرائيلية حول النص القرآني وشؤونه – عرض ونقد–

Israeli suspicions about the Qur'anic text and its affairs - presentation and critique -

م.م محمد حسون عبد الزهرة

Asst. lect. Mohamed Hassoun Abdel Zahra

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الشبهات الإسرائيلية، النص القرآني، شؤون النص

Keywords: Scientific authority of the Holy Quran, rituals, the ritual of Hajj, the ritual of prayer.

الملخص:

يُعدّ القرآن الكريم المصدر المركزي في العقيدة والتشريع الإسلامي، وقد حظي باهتمام واسع من المسلمين وغيرهم، لكنه كان أيضًا موضع نقد من بعض المشككين الإسرائيليين ومن تبعهم. سعى هؤلاء إلى التشكيك في مصدره الإلهي، متهمين النبي محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم باقتباسه من كتب اليهود والنصارى. ورغم استخدامهم مناهج نقدية مختلفة، إلا أن تلك المحاولات افتقرت للأدلة العلمية الرصينة، وتجاهلت السياقات التاريخية واللغوية للقرآن. وقد تصدت الدراسات الإسلامية لتلك الشبهات، مؤكدة تفرد النص القرآني وتماسكه وإعجازه. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل تلك الشبهات والرد عليها، وكشف الخلفيات الفكرية والسياسية الكامنة خلفها، في إطار منهجي علمي يكشف زيف الادعاءات ويثبت أصالة الوحي القرآني.

Abstract:

The importance of the Holy Qur'an and its prominent position among Muslims in particular and others in general, has led to the attention of scholars and specialists and the interest in its various topics. They have subjected it - that is, its topics - to precise research, analysis and translation on the one hand, which has clearly appeared in their writings and articles as well as in the curricula، On the other hand, they subjected his topics to criticism, doubt, and the spread of doubts about him. Their concern in raising doubts was not to obtain a comprehensive answer and accurate information. Rather, all they were seeking was to prove that the Islamic religion is a religion that does not deserve to be spread, and that the Holy Qur'an is nothing but a copy of the previous heavenly books, which is something they have not and will not be able to prove.

مقدمة:

يُعد القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع والعقيدة في الإسلام، والمرجع الأسمى للمسلمين في شتى مجالات الحياة، إذ يمثل جوهر العقيدة الإسلامية والمصدر الذي تستمد منه الأمّة هويتها الفكرية والثقافية. وقد لاقى هذا الكتاب العظيم اهتمامًا بالغًا من المسلمين عبر العصور، فكان محور الدراسات الفقهية واللغوية والتاريخية، ومصدر الإلهام لكبار العلماء والمفكرين الذين سعوا إلى فهم معانيه واستنباط أحكامه وتعاليمه. غير أنّ هذا الاهتمام لم يقتصر على المسلمين وحدهم، بل امتد إلى غيرهم من الباحثين والمستشرقين، وخاصة أولئك الذين نظروا إلى القرآن الكريم بعين النقد والتشكيك، وطرحوا حوله العديد من الشبهات التي تهدف إلى زعزعة الإيمان به والتشكيك في مصدره الإلهي.

ولغرض إثارة الشبهات وخلق الفوضى الفكرية حاول العديد من الباحثين الإسرائيليين تحليل القرآن الكريم من زوايا مختلفة، مستعملين مناهج نقدية ذات أبعاد سياسية ودينية. ولم يكن دافع هؤلاء الباحثين هو البحث العلمي البحت أو السعي لفهم النص القرآني على حقيقته، بل كان الهدف في كثير من الأحيان هو إثبات أن الإسلام ما هو إلاّ امتداد مشوّه للديانات السابقة، وأن القرآن الكريم ليس وحياً إلهياً، وإنما مستمد من كتب اليهود والنصارى، وقد

تجلى ذلك في كتاباتهم التي حاولت تصوير الإسلام كدين مقتبس من التقاليد اليهودية والمسيحية، متأثرة بمرويات التوراة والتلمود والأسفار القديمة.

إنّ المحاولات الإسرائيلية للطعن في أصالة القرآن الكريم لم تكن وليدة العصر الحديث، بل تضرب بجذورها من عصر النزول، ثم تطورت لاحقًا مع ظهور التيارات البحثية في الجامعات الإسرائيلية، ثم تبلورت بعدها لتظهر على شكل أفكار متفرقة ضمن الفكر الاستشراقي ثم أكمل المسيرة من بعدهم ما يسمى بـ (الحداثويون)، وقد وظفت مناهج النقد التاريخي واللغوي وغيرها من المناهج في تحليل النص القرآني. وقد انطلقت هذه الشبهات والمحاولات من فرضيات مسبقة تهدف إلى إثبات أن القرآن هو نتاج بيئة تاريخية معينة، وليس وحياً منزلاً من عند الله، ومن هنا جاءت الشبهات التي زعم أصحابها أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتبس تعاليمه من اليهود والنصارى، أو أنّ القرآن يحتوي على تناقضات تاريخية ولغوية، أو أن هناك تأثيرات أسطورية وخرافية في نصوصه.

ولكن على الرغم من كثرة هذه الطروحات، إلا أنها لم تستطع أن تقدم دليلاً علمياً قاطعًا يدعم ادعاءاتها، بل إن معظم هذه الشبهات قد تم تفنيدها عبر الدراسات الإسلامية الرصينة، التي أثبتت التماسك اللغوي والمعنوي في النص القرآني، ووضّحت كيف أنّ القرآن يتفرد بأسلوبه ومضامينه التي تتجاوز أي تأثير بشري أو اقتباس تاريخي. كما أن التحليل النقدي لهذه الشبهات يكشف عن التناقضات المنهجية في الطرح الإسرائيلي، إذ تعتمد هذه الدراسات على افتراضات غير مثبتة، وتنتقي من النصوص ما يتناسب مع فرضياتها، متجاهلة السياق التاريخي واللغوي للقرآن.

وفي ضوء ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل نقدي موضوعي للشبهات الإسرائيلية حول نص القرآن الكريم وشؤونه، عبر استعراض أبرز الطروحات التي قدمها أصحاب الشبهات الإسرائيلية وغيرهم، وتوضيح المناهج المستعملة في تحليل النص القرآني، ومن ثم الرد عليها وفق أسس علمية ومنهجية. وستتناول الدراسة أيضًا الكشف عن الدوافع المريضة والخبيثة التي تستهدف القرآن الكريم، إذ لعبت التيارات الفكرية والسياسية دورًا بارزًا في انتشار هذه الطروحات...

إن دراسة هذه الشبهات لا تهدف فقط إلى تفنيد الادعاءات الموجهة ضد القرآن الكريم، بل تسعى أيضًا إلى تقديم رؤية علمية يسعى الباحث لإنضاجها حول طبيعة الدراسات الإسرائيلية المتعلقة بالإسلام، وكشف المنهجيات التي تعتمدها هذه الأبحاث في تحليل النصوص الدينية. ومن هنا تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع، ليس فقط كدفاع عن القرآن الكريم، بل كوسيلة لفهم السياقات الفكرية التي تحيط بالنقد الإسرائيلي للنص الإسلامي، مما يسهم في تقديم ردود علمية دقيقة تتصدى لهذه الشبهات بأدوات بحثية ومنهجية قوية. ولذا كانت خطة البحث من التمهيد وثلاثة مطالب، أما التمهيد فحمل عنوان الإطار النظري للبحث، ثم بعد ذلك المطلب الأول الذي كان بعنوان:شبهاتهم حول مصدر القرآن الكريم وكيفيات نزوله، فيما كان المطلب الثاني بعنوان:شبهاتهم حول مضامين القرآن ودلالاته، وأما المطلب الثالث فحمل عنوان: شبهاتهم وزعمهم أن القرآن الكريم من صناعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الجدير بالذكر أنّ مدار بحثنا حول الشبهات في خصوص اليهود الذين كانوا في عصر الرسالة، وما طرحوه من شبهات بهدف التشكيك وخلق الفوضى في نفوس المسلمين آنذاك من أمثال كعب الأحبار وعبد الله بن سلام ومن تبعهم، حيث طُرحت العديد من الشبهات جُمعت جميعها بعنوان: (سفر البرهان في متناقضات القرآن)، ثم بعد ذلك توالى العلماء في الرد على هذه الشبهات ومن بين الكتب التي اختصت بالرد على ما جاء في هذا السفر هو كتاب الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية للحسيني الحسيني معدي، وغيرها من الكتب. وليس الكلام حول شبهات المستشرقين أو مطلق الشبهات، وإن كان المؤدى في هذه الشبهات هو واحد.

تمهيد: الإطار النظري للبحث

وقبل البدء بذكر أبرز الشبهات والرد عليها، نبين بعض المفاهيم الرئيسة التي وردت في عنوان البحث وهي:

أولًا.الشبهات:

1.الشبهة لغة: جاء في لسان العرب: الشِّبه والشَّبَه والشَّبيه: المِثل، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبه عليه: خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره[1]، وقيل هي تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا[2]، واشتبه في المسألة: شك في صحتها[3].

2.أما في الاصطلاح:فقد عرفها الجرجاني بأنها:" ما لكم يُتيقن كونه حرامًا أو حلالا " [4]، كما عرفت بأنها: " ما التبس أمره، فلا يعلم أحلال هو أم حرام، صحيح أم فاسد" [5]

وبالتالي يدور معنى الشبهة حول: الالتباس والخلط بين الحق والباطل أو الصواب والخطأ.

ثانيًا: الإسرائيليات:

1. في اللغة: إسرائيل: كلمة مركبة من "اسرى" بمعنى العبد وقيل جبريل ومن "ايل" وهو الله فيكون معنى الكلمة عبد الله[6]، وقيل اسرائيل: "جد بني اسرائيل يعقوب (عليه السلام) بن اسحاق بن ابراهيم، ابو الأسباط الاثني عشر، ذكر مرة واحدة في القرآن إلى جانب الاسم الشائع "بنو اسرائيل" بالدلالة على قوم إسرائيل"[7].
2. في الاصطلاح: عرّفها الذهبي بقوله: جمع مفردة إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنّسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل [8]، وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إليه في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [9]، وعرفها خليل إسماعيل: " "أخبار او حوادث نقلت إلينا عن طريق أهل الكتاب، مع مراعاة معرفة إنّ نسبتها إلى المعرف –أي اليهود – على سبيل التغليب"[10]. وعرفها فان فلوكل: "هي مشتقة من اللاتينية"Messias" والسريانية"mesnina" بمعنى مسموح، ومن العبريةmesha"" بمعنى المسح_ والمراد بالمسح بالزيت المقدس وهو رمز لتتويج الملوك عند الإسرائيليين. ومعنى هذه الكلمة المحرر او المخلص الذي بشّر به أنبياء بني إسرائيل والذي عبده المسيحيون وألقوا اليه بالمودة في شخص المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام_ ويطلق كلمةmessie"" على كل شخص مصلح يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره. وقد أطلقت التوراة هذه الكلمة قبل ظهور عيسى بن مريم إطلاقين مختلفين، فأطلقتها

بالمعنى العام على الملوك والأنبياء وكل من يبعثه الله برسالة من عنده، على حين أن أطلقتها بالمعنى الخاص على الرسول الذي يبعثه الله لتكفير خطايا البشر وإنقاذ بني إسرائيل وتخليص العالم مما نزل به من الظلم والاضطهاد [11]. وقول رمزي نعناعه إن الاسرائيليات او المعنى الاصطلاحي لها، لم يتحدث عنه المتقدمون وإما تحدث عنه عدد من الباحثين المحدثين، و إنّ من كتب التفسير بالمأثور تورد بيانات مبهمة حول القصص والشخصيات والاعلام والاحداث القرآنية معزوة إلى بعض أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيها كثير من الإغراب والخيال والمبالغة، كقصص وشخصيات ليست واردة في أسفار اهل الكتاب مثل قصة هود وعاد وصالح وقومهم [12].

يتبين مما سبق أنّ العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة (الإسرائيليات) مشترك فهي تطلق على قوم بني اسرائيل أي قوم يعقوب (عليه السلام)، إذ المعنى اللغوي يطلق على قوم بني إسرائيل، والإصطلاحي يطلق على القصة او الحادثة التي ترجع إلى قوم بني إسرائيل على الرغم من أنّ العلماء توسعوا في اطلاق معنى هذه اللفظة على كل أعداء الاسلام.

ثالثًا: النص القرآني وشؤونه:

أ.النص القرآني: هو كلام الله عز وجل المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز في لفظه ومعناه، والمحفوظ في الصدور والسطور على مر العصور. ويُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وأصل العقيدة، ومنطلق الفكر الإسلامي.

2.أما شؤون النص القرآني: فهي تشمل مجموعة من القضايا العلمية والمعرفية التي ترتبط بهذا النص العظيم من جهة جمعه وتدوينه، وتاريخه، وتفسيره، وتأويله، وطرق تلقيه، وقراءاته، وأسباب نزوله، وأسلوبه، وإعجازه، وموضوعاته، ومقاصده، وما تعلق بالناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من العلوم التي تهدف إلى حفظ النص وفهمه وتبيان مراد الله تعالى منه.

المطلب الأول: شبهاتهم حول مصدر القرآن الكريم وكيفيات نزوله

يُعد مصدر القرآن الكريم وكيفيات نزوله من أبرز المسائل التي أثارت جدلا واسعا في الكتابات الإسرائيلية خاصة، ومن تبعهم من المستشرقين وغيرهم على وجه العموم، منطلقين من أسس تشكيكية هدفها النيل من مصدر التشريع الإسلامي ومن أبرز ما طرحوه بهذا الصدد.

الشبهة الأولى: استنكار إنزال القرآن منجمًا:

مفاد الشبهة:

أثار المشركون شبهة نزول القرآن مفرقًا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستدلوا على ذلك بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مرسلًا بدين من الله، إذ لو كان وحيًا إلهيًا على زعمهم لنزل دينًا كاملًا مرة واحدة، ونزوله مفرقًا يعني أنّه قول البشر يتأمل نصوصه فيأتي بها.[13]

والرد على هذه الشبهة من خلال عدة نقاط:

1- نزول القرآن مفرقًا والكتب السماوية جملة واحدة:

يمكن ان يكون سبب هذه الشبهة ما هو معروف من اخبار الديانات السابقة، أنّ الكتب أنزلت مكتوبة جملة واحدة، وكيفية نزول القرآن، تختلف عن كيفية نزول التوراة والانجيل والزبور، فالقرآن نزل قراءة ومفرقًا، أمّا تلك الكتب فقد نزلت مكتوبة جملة واحدة وبصياغتها الكاملة[14].

ومن جانب آخر إنّ الكتب السابقة لم تنزل دفعة واحدة فالتوراة نزلت على موسى (عليه السلام) في الألواح هي عشر كلمات بمقدار سورة الليل في القرآن، وما كان الانجيل – قبل تحريفه- إلاّ اقوالًا ينطق بها عيسى (عليه السلام) في الملأ وكذلك الزبور نزل قطعًا كثيرة، فالمشركون نسوا ذلك أو جهلوا، لأنّهم يعلمون أنّه لم تنزل التوراة والانجيل والزبور إلاّ مفرقة.. فإنّ تلك الكتب لم تنزل اسفارًا تامة قط[15].

2- تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [16]

الحكمة في الآية هي:

1. لنثبت به فؤادك.لتقرأه على الناس على مكث[17].

لقد أجاب الله عن اعتراض الكفار وتنعت المشركين فيما لا يعنيهم بأنّ القرآن إنما أنزل منجّمًا في ثلاثٍ وعشرين سنة بحسب الوقائع ليثبت به قلب النبي أي يقوي قلبه ليعيه ويتحمله؛ والفؤاد: هنا العقل وتثبيته بذلك الانزال جعله ثابتًا في ألفاظه ومعانيه لا يضطرب[18].

3- كان هذا التدرج في الانزال أثر كبير في تحقيق أهدافه وإنجاح الدعوة وبناء الأمة كما أنّه آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم ويتضح من خلال النقاط التالية:

أ. مرت على دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حالات مختلفة جدًّا خلال 23 سنة تبعًا لما مرت به الدعوة من محن وقاسته من شدائد وما أحرزته من انتصارات وسجلته من تقدم، وهي حالات يتفاعل معها الإنسان الاعتيادي وتنعكس على روحه وأفعاله ويتأثر بأسبابها وظروفها ولكن القرآن الذي واكب تلك السنين بمختلف حالاتها في الضعف والقوة وفي العسر واليسر وفي لحظات الهزيمة ولحظات الانتصار والتنزيل التدريجي خلال تلك الأعوام كما يسير دائمًا على خطه الرفيع، لم ينعكس عليه أي لون من ألوان الانفعال البشري الذي تشيره تلك الحالات[19].

ب. إنّ القرآن الكريم ليس كتابًا كسائر الكتب التي تؤلّف للتعليم والبحث العلمي، وإنّما هو عملية تفسير الانسان تفسيرًا شاملًا كاملًا في عقله وروحه وارادته وهدفه الأساس هو صنع أمة وبناء حضارة وهذا العمل لا يمكن ان يوجد مرة واحدة[20].

ج. ان الرسالة الإسلامية كانت تواجه الشبهات والاتهامات والمواقف السياسية والاطروحات الثقافية والاثارات والاسئلة المختلفة من قبل المشركين وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحاجة الى ان يواجه كل ذلك بالموقف والتفسير المناسبين[21].

4- مطابقة مقتضى الحال:

من المصلحة انه لم ينزل دفعة واحدة على حسب الحوادث لما ظهر فيه كثير من آياته مطابقتها لمقتضى الحال ومناسبتها للمقام، وهذا من تمام اعجازها كما أنّ تنزيله وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء مها أدخل في الاعجاز وأنوار للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة، قال تعالى: { ونزلناه تنزيلا} أي أنزلناه منجمًا، حسن التأليف، بيّن الدلالة، منسقًا في ألفاظه ومعانيه غير متراكم فهو مفرق في الزمان فإذا كمل إنزال سورة جاءت آياتها مرتبة متناسبة كأنها انزلت جملة واحدة، ومفرق في التأليف بأنّه مفصل واضح، وفي ذلك إشارة الى أنّ ذلك من دلائل أنّه من عند الله؛ لأنّ شأن كلام الناس إذا فرق تأليفه على أزمنة متباعدة ان يعتوره التفكيك وعدم تشابه الجمل[22].

الشبهة الثانية: (دعوى أنّ القرآن لو كان خيرًا ما سبق إليه العبيد والمستضعفين)

رد الشبهة:

يجاب على هذه الدعوة من خلال نقاط:

أولًا: الله يمن على من يشاء اختبارًا:

فقد كان مشركو مكة وقريش يرون لأنفسهم الوجاهة والرياسة والشرف، وأنّ لهم عند الله مزيد عناية واهتمام، وبناء على ذلك يعتقدون أنّ هذا القرآن لو كان خيرًا ما سبقهم إليه هؤلاء العبيد فإنّ القرآن يبين لهم أنّهم قد غلطوا في ذلك الفهم غلطًا شديدًا وأخطؤوا في معتقدهم هذا خطأ بينًا فإنّ الله تعالى يمن على من يشاء من عباده ويهدي من يشاء ويضل من يشاء[23].

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[24].

ثانيًا: الضعفاء لا يعيبون الدعوة:

ليس عيبًا في دعوة محمد أن يسيق ويهتدي إليها المستضعفون، وإنمّا الله عزوجل جعل ذلك فتنة للنّاس بعضهم ببعض، والله أعلم بالشاكرين منهم والمهتدي والموفق، وهو المطلع على أقوالهم وأفعالهم وضمائرهم وأحوالهم فيهديهم الى طريق مستقيم، وهو ضمان لإيمان بلا غرض دنيوي أو مادي فلا وجه إذاّ لعجب المشركين وسخريتهم بضعفاء النّاس من الرجال والنّساء والعبيد والإماء.

ثالثًا: أبان الله أنّ مزاعمهم هذه كلها ناشئة عن الكفر والاستكبار لذا قال عز وجل:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[25]، وقال: ﴿وَاستَكبَرتُم﴾ [26]، وقال: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[27] أي إذا لم تحصل هدايتهم بالقرآن فيستمرون على قولهم أنّ إفك قديم، فلا مطمع في اقلاعهم عن ضلالهم في المستقبل نظرًا لاستكبارهم وضلالهم وعنادهم[28].

يتبين مما سبق أن الشبهات الإسرائيلية – ومنها استنكار إنزال القرآن مفرقًا، أو الاستهزاء بإيمان المستضعفين به – تهدف إلى التشكيك في مصدرية القرآن ومصداقية دعوته، لكنها تكشف عن جهل بحقائق الوحي وسنن الله في إنزال كتبه وهداية عباده. فقد كان نزول القرآن منجمًا لحكمة ربانية عظيمة في تثبيت النبي وبناء الأمة، كما أن

سبق المستضعفين إلى الإيمان يُعدّ دليل صدق وتجرد عن المصالح، لا مطعنًا في الدعوة. وهذه الشبهات لا تصمد أمام الردود القرآنية والعقلية والواقعية، بل تزداد معها دلائل إعجاز القرآن وصدق رسالته.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول مضامين القرآن ودلالاته

لم تقتصر الشبهات الإسرائيلية على مصدر القرآن الكريم وكيفيات نزوله، بل امتدت لتطال مضامينه ودلالاته، محاولة الطعن في معانيه وتشويه مقاصده. فقد سعى بعض الباحثين الإسرائيليين إلى تأويل النصوص القرآنية تأويلات منحرفة، تُحمّلها ما لا تحتمل، وتُظهرها في صورة متناقضة أو ذات أبعاد عدائية، خاصة تجاه اليهود. كما حاولوا الزعم بأن كثيرًا من آيات القرآن ليست إلا صدى لصراعات سياسية واجتماعية في زمن النبي، وأن مضامينه تعكس ظروفًا مرحلية لا ترقى إلى مستوى الرسالة العالمية الخالدة ومن أبرز ما طرحوه من شبهات:

الشبهة الأولى: حول الاضطراب وعدم الثبات في نص القرآن أو طرحت بعنوان آخر "الاختلاف في القرآن من حيث احكامه وتناقض معانيه" أو " التناقض في القرآن" أو " الاختلاف في القرآن".

رد الشبهة:

عني أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا ببث شبهات كثيرة حول القرآن الكريم، لكي يشوهوا القرآن، ويفرقوا بين صفوف المسلمين، ويحاولوا ابطاله على كونه معجزة، ولكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل. وهذه الشبهة حول تناقض آيات القرآن في معانيها وأحكامها قد أثيرت قديمًا بعدة روايات نذكر منها سبيل المثال، روي ان سائلًا سأل الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك أي (الاختلاف) فأجابه الامام في رحابة صدر وحل إشكاله، واستبصر على يديه[29].

ونص هذه الرواية:

روى أبو جعفر الصدوق بإسناده المتصل الى ابي معمر السعداني قال: إن رجلًا أتى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي شككت في كتاب الله المنزل، قال (عليه السلام) وكيف شككت في كتاب الله؟ قال لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضًا فكيف لا أشك فيه؟!

فأجابه الإمام: (إنّ كتاب الله ليصدق بعضه بعضًا ولا يكذب بعضه بعضًا، ولكنك لم ترزق عقلًا تنتفع به، فهات ما شككت فيه، فجعل الرجل يسرد آيات زعمهنّ متهافتات ويجيب عليهن الإمام (عليه السلام)[30].

ورواية أخرى:

ان بعض الزنادقة جاء الى أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم، فقال له: وما هو؟ فجعل يسرد الآيات بهذا الشأن ليأخذ جوابه الوافي، وشكره أخيرًا ودخل في الإسلام[31]. وغيرها في الروايات الكثيرة.

وأما حديثًا فقد تطرّق العديد من المستشرقين واليهود وأعداء الإسلام بشكل عام الى شبهة التناقض في القرآن ومن هذه الأمثلة او المسائل التي طرحت في التناقض في القرآن حديثًا:

ذكر أعداء الإسلام عدة مسائل بعشرات الآيات التي جاءت موسومة بـ: " سفر البرهان في متناقضات القرآن". وعرضوها بغير سليقة العربي ذي الملكة الذي يفهم الأسلوب ويدرك مراميه[32]. ومن الأمثلة أو الآيات التي طرحوها في هذا السفر:

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[33] وقالوا: تلك قضية قرآنية وقالوا: ثم يسهو محمد أنه قال هذه الآية، فينطلق لسانه بآية أخرى تتناقض هذه الآية وهو قوله: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[34].

فكيف لا تزروا وازرة وزر أخرى، ثم يحملوا أوزارًا مع أوزارهم؟[35].

وهم معذورون، لانهم لم يتمرسوا بفهم الأسلوب العربي، أو هم فاهمون، ولكنهم يحاولون أن يدخلوا على الناس بهذا، لأنهم سيخاطبون ناشئة، هذه الناشئة ليس عندها بصر بأسلوب اللغة فنقول لهم، لا تضارب، لان الدين الإسلامي دين ذاتي، بمعنى ان الانسان لا يعاقب إلاّ على فعلٍ فعله باختياره غير مكره عليه في زمن يكون التكليف فيه موجودًا.

فهو لم يكلف إلاّ من نضج عقله لأنّه لو كلف قبل ذلك ثم طرأ عليه البلوغ ربما قال: هذه لم تكن عندي ساعة تعاقدت على الايمان، أنا الان أجد في جسمي أشياء أخرى.....

الوزر الذي يفعله الشخص قد يظهر أثره في غيره، فالذي يضل ذاته من غير ان يتعدى ضلاله الى الغير.. ولكن حين يريد أن ينقل ضلاله الى الغير فإنّ له عملين حينئذٍ:

إنه ضل في ذاته، وأنّه ضل في غيره. فحين يضل غيره فهذا عمل جديد وهو حينئذ يحمل وزر ضلاله في ذاته ووزر ضلاله لغيره، وهذا وزر مع وزره، هو انه ضلل الغير، فهو فرق بين وزر الضلال ووزر الإضلال، وهم لا يفهمون ذلك[36].

بعد هذا الاستعراض القصير للتتبع التاريخي أو الحقب التاريخية نجد أنّ هذه المسألة أو الشبهة تنطرح على اختلاف الازمان لم تكن حديثة عهدها فيكون الرد بشكل عام على كل شبهة من الاختلاف في آيات القرآن او التناقض في معانيه أو احكامه، والخ مما يطرحه فيكون الرد لا يخرج عن هذه الأمور:

الأول: التدبر في القرآن:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[37].

تلك ميزة قرآنية إذ لا يوجد فيه اختلاف فهو صنع الله تعالى القويم، يفترق عما يصنعه البشر ذا نقص وعيب إذ كل يعمل على شاكلته، وقد اخذه الله تعالى دليلًا على الاعجاز الخارق[38].

وعلى هؤلاء المنافقين والمشركين ان يتدبروا كتاب الله تعالى ليعلموا حجة الله عليهم في طاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباع امره وإنّ الذي آتاهم به من التنزيل هو من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف أحكامه وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق وشاهدت بعضه بعضًا بالتحقيق فإنّ ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض، ولكان فيه اختلافًا كثيرا.

يقول قتادة في هذه الآية: (قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وقول الناس يختلف)[39].

الثاني: قول امير المؤمنين(عيه السلام): (والله سبحانه يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [40]، وفيه تبيان لكل شيء، وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضًا، وانه لا اختلاف فيه...)[41]

الثالث: جهل من زعم أن القرآن من عند غير الله تعالى:

أما ما جهله الناس من أمر القرآن فهو من تقصير عقولهم وجهالتهم، فإن محكم القرآن حق ومتشابهه حق ولا يضرب بعضه ببعض فما جهله الناس من أمر القرآن وجب رده الى العالم به، ولهذا مدح الله الراسخين في العلم الذين قالوا:﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[42]، أي محكمه ومتشابهه حق، فلهذا ردوا المتشابهة الى المحكم فاهتدوا، وذم الله الزائغين عن الحق الذين اتبعوا المتشابه منه ابتغاء الفتنة فغووا.

ومن رد القرآن على هذه الدعوة ايضًا قوله سبحانه وتعالى في آية أخرى:﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾[43]

فالقرآن أحسن الحديث، ولا كتاب أحسن منه، ولا يمكن لأحسن الحديث ان يكون فيه تناقض أو اشكال او اضطراب[44].

الشبهة الثانية: إنّ القرآن أساطير الأولين وقصص السابقين:

رد الشبهة:

إنّ منشأ هذه الشبهة يرجع الى وجود تشابه بين القرآن وما سبقه من الكتب السابقة إذ من المعلوم أنّ ثمّة قيمًا إنسانية وفضائل بشرية ارتضاها النّاس وتعارفوا عليها على مر العصور والأزمان كقيم الحق والعدل والخير وبالمقابل ثمّة أمور رفضها النّاس وتعارفوا على نبذها ومحاربتها؛ كالباطل والظلم والشر[45].

فالرد على هذه الشبهة من خلال عدة ضوابط وهي:

أولًا: عناد المشركين وكفرهم هو مصدر هذا الادعاء:

يرمي المشركون والكفار القرآن بأنّه أساطير اقتبسها محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يتعلم منها ويتلوها على النّاس وهو طرح كذب وافتراء محض وادعاء بحت، وقد تكررت منهم هذه المقالة في كثير من آيات القرآن فهم تارة يقولون: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[46]. وتارة يقولون﴿هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[47].

وقد رد الله عليهم افتراءاتهم هذه مبينًا أنّ هذه الادعاءات ناشئة عن كفرهم وعنادهم ودل على ذلك قوله:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[48].

وهذا من الغرور الواضح والجهل الناتج عن حقدهم على الإسلام والمسلمين[49].

ثانيًا: ان الشرائع السماوية كافة لم تنكر ما اتفقت الفطرة السليمة على اعتباره، وأيضًا لم ترض بما اتفقت الفطرة الإنسانية السليمة على إنكاره، وإنما جاءت تلك الشرائع على وفق الفطرة الإنسانية، فأكدت قيم الحق والعدل والخير ونبذت قيم الباطل والشر وفرقت بين ما هو خير وحق وبين ما هو شر وباطل، فإذا وجدنا تشابهًا بين الكتب السماوية والقرآن في نحو هذه الأمور فإنّ هذا لا يعني بحال من الأحوال– أنّ القرآن الكريم لم يكن الا تلفيقًا لتلك الكتب السماوية السابقة[50].

ثالثًا: شهادة الشهود:

ومن ردود القرآن الكريم عليهم أيضًا ما اثبته من شهادة الكتب السابقة وشهادة الشهود من بني إسرائيل بصدقه وصحته، قال تعالى:﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[51] فأهل الكتاب يؤمنون بوقوع الرسالات ونزول الكتب على الرسل، وكان اليهود يخبرون المشركين ببعض الاخبار عن رسالة موسى (عليه السلام) وكتابه، وفي هذا إبطال مزاعم المشركين بالتأكيد على أنّ الوحي سنة إلهية سابقة معلومة أشهره كتاب موسى(عليه السلام)، وهو التوراة وقد بلغهم بنبوءتها من اليهود[52].

رابعًا: جاء الإسلام ليكون خاتم الأديان السماوية، وأن يكون القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن على كل ما سبقه من الكتب ليؤكد صحيحها ويصحح ما حرف فيها وإن اتفق معها او اختلف فإنّ ذلك لا يعني أنّه ملفق منها ولا مأخوذ منها[53].

الشبهة الثالثة: (إنّ القرآن لم يأتِ بجديد)

إنّ هذه الشبهة رددتها بعض الألسنة قديمًا وحديثًا إذ تقول أنّ القرآن لم يأت بجديد كما جاء في الكتب السابقة.

فإنّ الناظر والمتأمل فيما جاء في التوراة والإنجيل وما جاء في القرآن الكريم لا يعجزه أن يقف على بطلان هذه الشبهة من أساسها ويتبين له مقارنة ما جاء في التوراة والإنجيل – عناصر الجدة التي تضمنها القرآن الكريم والتي اشتملت على جوانب عدة كالعقيدة والتشريع والعبادات والمعاملات ففي جانب العقيدة – وهو الجانب الأبرز – نجد أنّ القرآن الكريم قد جاء بعقيدة التوحيد الصحيحة إذ افرد الله سبحانه بالعبودية بينما تقوم عقيدة اليهود المحرفة على وصف الخالق بصفات بشرية لا تليق بجلاله سبحانه وعقيدة النصارى المحرفة تقوم على أكثر من تصور بخصوص الذات الالهية مثل عقيدة التثبيت وعقيدة حلول الذات الإلهية في شخص عيسى(عليه السلام).[54]

أمّا في مجال التشريع فقد جاء القرآن بشريعة واقعية داعت مصالح الدنيا والآخرة معًا ولبت مطالب الجسد والروح في آن واحد في حين دعت الشريعة المسيحية الى الرهبانية التي تعني اعتزال الحياة وتحقير الدنيا، ورأينا القرآن يذم موقف النصارى بقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[55][56]

أمّا في مجالات العبادات، فلم يحصر القرآن مفهوم العبادة في نطاق ضيق، ولا ضمن طقوس جامدة بل وسع مفهوم العبادة غاية الوسع وجعل القصد من الخلق والحياة العبادة﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[57] وأيضًا لم يقيدها في مكان محدد بل جعل الأرض كلها مكانًا لذلك[58] قال تعالى:﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[59]

أما في المعاملات فهناك عدة أمثلة:

مثلًا في محيط الأسرة نظرت التوراة أنّ المرأة مصدر كل شر، أمّا الإسلام فقد رفع مكانة المرأة، قال تعالى: ﴿ولَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[60]

وفي مجال الحرية نجد المسيحية تجعل طاعة الطبقة الحاكمة كطاعة المسيح ونقرأ في التعاليم المسيحية: أيها العبيد اطيعوا سادتكم.... أمّا في الإسلام فلا يخضع الانسان الاّ لخالقه﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[61].

أما في المال والاقتصاد، فقد كان الربا ولا يزال بين اهل الكتاب، في حين أمر الإسلام بتحريم كل تعامل عبودي والأمثلة على هذا كثيرة لا يسعني ذكرها لعدم الإطالة[62].

الشبهة الرابعة: (تحريف القرآن)

إنّ هناك مجموعة من الروايات عن بعض الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام) التي توحي بوقوع التحريف وهي مختلفة في دلالتها:

مثل قولهم إنّ التحريف قد وقع في التوراة والانجيل، وقد ورد في الروايات المتواترة من طريقي الشيعة والسنة: (إنّ كل ما وقع في الأمم السابقة لابد من أن يقع مثله في هذه الأمة فمنها قول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (سيأتي على أمتي ما اتى كل بني اسرائيل مثل بمثل...)[63]

والجواب على ذلك:

أولًا: إنّ الروايات المشار اليها اخبارُ آحادٍ لا تفيد علمًا ولا عملًا، ودعوى التواتر فيها جزافية لا دليل عليها، ولم يذكر من هذه الروايات شيء في الكتب الأربعة[64].

ثانيًا: سجل المؤرخون وكتّاب السير والمهتمون بعلوم القرآن وتأريخه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدون ما ينزل عليه من وحي وإنّ عددًا من الصحابة كان يحفظ القرآن، كما دلت الروايات التاريخية أنّ عددًا من الصحابة كانت لهم مصاحف يختلف ترتيب السور فيها من صحابي الى آخر وعدوا مصحف الامام علي (عليه السلام) ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف ابي بن كعب... الخ ولقد تلقى المسلمون القرآن جيلًا بعد جيل بالحفظ والقراءة والتفسير والمدارسة وبشكلٍ متواتر، لا يعطي مجالًا لأحد أن يخفي أو يسقط شيئًا منه[65].

ثالثًا: إنّ هذا الدليل لو تم لكان دالًا على وقوع الزيادة في القرآن أيضًا كما وقعت في التوراة والانجيل، من الواضح بطلان ذلك[66].

رابعًا: في القرآن آيات تدل على حفظ القرآن من التحريف مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[67].

وقوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[68]

وبهاتين الآيتين تعهد من الله بحفظ القرآن من التحريف والضياع والاندراس[69].

خامسًا: إنّ كثير من الوقائع التي حدثت في الأمم السابقة لم يصدر مثلها في هذه الأمة، كعبادة العجل، وتيه بني إسرائيل أربعين سنة، وغرق فرعون واصحابه، وملك سليمان للإنس والجن، رفع عيسى الى السماء، والخ...[70].

سادسًا: يوضح العلماء والمختصون إنّ ما ورد من روايات عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن التحريف إنّما هي تعني تحريف معنى القرآن بتفسيره أو قراءته على غير ما أنزل، مما يغير معناه ودلالته وليس التحريف هو الحذف من حروفه وكلماته وآياته وسوره أو الإضافة إليه[71].

الشبهة الخامسة: الشبهة حول متشابه القرآن:

قد يورد البعض سؤالًا لماذا كان المتشابه في القرآن؟ أليس القرآن كتاب بيان وهداية للبشر؟ أوليس المفروض أن يكون كله محكمًا لا تشابه فيه؟ إنّ القرآن كتاب هداية ونور ووجود المتشابه لا يتفق مع الحقيقة لأنّ التشابه لا يعلمه الاّ الله ورسوله والراسخون في العلم والخ..

الرد على الشبهة:

أولًا: يجيب العلماء الباحثون على هذا الاشكال بأنّ الداعي لوجود المتشابه في القرآن هو مستوى قدرة الإنسان على فهم الحقائق التي تحدث عنها القرآن في هذه الآيات وادراكها أولًا، وحقيقة القضايا التي تحدث عنها في تلك المواضيع ثانيًا، فمثلًا تحدث القرآن عن صفات الله تعالى وعن عوالم الغيب المجردة عن الحسيات وعالم الممكنات المعهود لدى الانسان، فعبر عنها باللفظ الذي يقرب الفهم الى الذهن فاستعمل كلمة (العرش)، (الكرسي)، (اليد)، (الغضب)، (المكر)، (السخط)، (الرضا) عند وصفه للخالق سبحانه أو لتعريف بملكه وسلطانه لتقريب المعاني والحقائق الخارجية الى ذهن الانسان[72].

والى هذا القول أشار السيد محمد باقر الحكيم نقلًا عن العلامة الطباطبائي فهو بكلامه يؤيد هذا القول[73].

ثانيًا: دعوة العقل البشري الى التحري والبحث، وبلورة الفهم المختلط واختبار الانسان في عقيدته وايمانه فهو يواجه المحكم والمتشابه وهو مدعو الى فهم المتشابه على ضوء المحكم لأسباب لغوية، كالمشتركات اللفظية وكاللجوء الى استعمال المجاز[74]. وهذا ما أشار إليه السيد محمد باقر الصدر و تطرق اليه الشيخ محمد عبده[75].

ثالثًا: أراد بهذا الأسلوب ان يطرح أمام العقل البشري قضايا جديدة، كبعض المسائل الكونية او الإنسانية وغيرها من المفاهيم الغيبية، لينطلق في تدبر حقيقتها واكتشاف ظلماتها المجهولة أو يقترب منها الذي سمح له معرفته ودرجته في تلك المعرفة، كما ذكر العلامة الطباطبائي.

ونحن في هذا العصر حيث نعيش التطور المدني العظيم في المجالات العلمية المختلفة ندرك قيمة بعض الآيات القرآنية التي المحت الى بعض الحقائق العلمية ووضعتها تحت تصرف الانسان لينطلق في بحثه وتحقيقه، وكذلك بعض المصاديق الإنسانية[76].

ويتبين في نهاية هذا المطلب أن الشبهات الإسرائيلية حول مضامين القرآن تهدف إلى الطعن في معانيه وتشويه مقاصده، من خلال تأويله تأويلًا مغرضًا، والادعاء بوجود تناقضات داخله أو أنه مجرد صدى لأساطير وقصص سابقة.، وقد رد أهل البيت (عليهم السلام) وتبعهم تلامذتهم ومن تبعهم عليها بالحجج العقلية والنقلية، مؤكدين وحدة القرآن وتماسكه، وبيان إعجازه، وارتباطه بالوحي الإلهي، وأن ما فيه من تشابه مع الكتب السابقة هو لتصحيح ما حُرّف، لا لاقتباسٍ منها. وبالتالي فنتيجة هذه الشبهات كانت الفشل في النيل من القرآن، وبقاءه محفوظًا ومصدقًا.

المطلب الثالث: شبهاتهم وزعمهم أن القرآن الكريم من صناعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

من أبرز الشبهات التي أثارتها الكتابات الإسرائيلية حول القرآن الكريم، دعوى أن هذا الكتاب ليس وحيًا من عند الله، بل هو من تأليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتقوم هذه الشبهة على إنكار البعد الإلهي للنص القرآني، وتصويره بوصفه نتاجًا ذاتيًا لعقل النبي، متأثرًا بالظروف الدينية والثقافية والاجتماعية المحيطة به في جزيرة العرب، ومن أبرز شبهاتهم بهذا الخصوص.

الشبهة الأولى: دعوى أنّ القرآن سحر من عند محمد:

وهذه الشبهة ليست وليدة اللحظة فسابقًا إدعى المشركون أنّ ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن ما هو الاّ سحرٌ ينقله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عن غيره ويحكيه عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[77]، ثم بعد ذلك ادعى المستشرقون بهذه الشبهة أيضا فيكون الرد على هذا بنحو الآتي:

الأولى: حقيقة السحر تختلف عن القرآن:

إنّ قولهم إنّ القرآن سحر جاء به ساحر، يتضمن اعترافهم بانّهما فوق المعهود او المعلوم للبشر في عالم الأسباب المقدورة لهم، وسموه سحرًا؛ لأنه خارق للعادة بقوة تأثيره في القلوب وجذب النفوس الى الايمان، وحملها على احتقار الحياة ولذتها في سبيل الله، وإنما كان السحر بأسباب خفية خاصة ببعض الناس يتعلمها بعضهم من بعض وهي أمّا حيل وشعوذة وأمّا خواص علمية مجهولة للجماهير[78].

الثانية: جاء القرآن بالرد عليهم:

جاء الرد الإلهي مفندًا لزعمهم منذرًا لهم بالعذاب الأليم والشراب الحميم، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[79].

وجاء الرد الإلهي ايضًا بالتولي عنهم، قال تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[80]

وجاء الرد الإلهي أيضًا بصلياهم سقر، قال تعالى:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾[81].

ومرة أخرى في التحذير لهم:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[82]

وقد جاءت ذروة الرد الإلهي القاطع بقوله:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[83]

فهم فشلوا في ادعائهم وأيقنوا ان لا قبل لهم بتأييد مزاعمهم، وعندما حاولوا تأكيد افترائه وتقليد القرآن جاءت عباراته وهم افصح العرب على غير فصاحة، وعلى كل سخافة وتفاهة وعلى كل ركاكة واسفاف، فكان حجة على تفاهتهم وبرهانًا على سقط متاعهم وفشل ادعاءاتهم[84]

الشبهة الثانية: (دعوى القرآن افتراه محمد من نفسه)

كما اتهمت قريش محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأليف القرآن الكريم كذلك فعل بعض المستشرقين من أمثال بيرسي هورنستاين – يوليوس فلهاوزن – د.يروس و د.لوبون[85].

الرد على هذه الشبهة من خلال عدة نقاط:

أولًا: إنّ أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو رجعنا الى كتب الأحاديث التي جمعت أقوال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقارناها بأقوال القرآن الكريم لرأينا الفرق الواضح والتغاير الظاهر في كل شيء في أسلوب التعبير والموضوعات[86].

ثانيًا أميّة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم):

لقد أفحم القرآن الكريم المشركين وألجمهم بالحجة الناطقة بين أيديهم إذ ردّ على دعواهم أنّ القرآن من تأليف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ردًّا ألزمهم فيه الحجة وقدم لهم البرهان الساطع على أنّ القرآن من عند الله وحده وأنّ محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) عاجز كغيره من البشر عن الاتيان بمثله في هدايته وفي علمه ولغته وإقامة الحجة البالغة عليهم في كون القرآن وحيًا من عند الله، وذلك في معرض تفنيد ما اقترحه المشركون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما طالبوه من الإتيان بقرآن آخر، أو تبديل هذا القرآن الذي معه[87].

ثالثًا: إن القرآن الكريم لو كان من تأليف النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لاستطاع أئمّة الفصاحة والبلاغة والبيان من العرب ان يكتشفوا ذلك وكان سهلًا عليهم فيدحضوا به زعم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن القرآن يوحى من عند الله عز وجل[88].

رابعًا: إنّ نظرة القرآن الكريم الشاملة المتناسقة للكون والحياة والفكر والمعاملات والحروب والزواج والعبادات والاقتصاد لو كانت من صنع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بشّر بهذه التنظيمات وهذه التشريعات التي تعجز عن القيام بها لجان كثيرة وثقافات عالمية وتخصص عميق[89].

خامسًا: إنّ القرآن الكريم لو كان من تأليف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف تفسر عتاب الله له في القرآن، وفي أكثر من موضع؟! فهذا عتاب الله له في قبوله اعذار المنافقين وإذنه لهم بالتخلف عن غزوة تبوك مصداق قوله تعالى:﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾[90].

فمن خلال الرأي، وفساد العزيمة، ونقص الادعاء ان يعتب مدع، أو صاحب فرية على نفسه[91].

سادسًا: لماذا يؤلف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن وينسبه الى غيره؟ فالعظمة تكون اقوى وأوضح واسمى فيما لو جاء بعمل يعجز كله العالم كله ولكان بهذا العمل فوق طاقة البشرية فيرفعه الى مرتبة اسمى من مرتبة البشر فأي مصلحة أو غاية لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يؤلف القرآن وهو عمل جبار معجز – وينسبه لغيره؟[92].

الشبهة الثالثة: (إنّ الرسول يتمتع بوحي نفسي)

وخلاصة ما قيل في هذه الشبهة أنّ محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أدرك بقوة عقله الذاتية ومما يتمتع به من نقاء وصفاء روحي ونفسي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الاصنام، كما أدرك ذلك أيضًا افراد آخرون من قومه.

وأمّا المعلومات التي جاءته مستمدة من هذا الوحي فهي مستمدة في الأصل من تلك التي حصل عليها من اليهود والنصارى وما هداه اليه عقله وتفكيره في التمييز بين ما يصح وما لا يصح ولكنها كانت تتجلى وكأنها وحي السماء وخطاب الخالق (عز وجل) يأتيه بها الناموس الأكبر الذي كان ينزل على موسى بن عمران وعيسى ابن مريم وغيرها من النبيين (عليهم السلام)[93].

فيرد على نظرية الوحي النفسي من خلال النقاط الآتية:

الأول: إنّ الدلائل التأريخية القطعية وطبيعة الظروف التي مر بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأبى التصديق بهذه النظرية وقبولها[94].

الثاني: وأمّا أخبار الأمم وقصص الأنبياء مع اقوامهم، فإنّ ما جاء به القرآن فوق طاقة العقل البشري، ومهما أوتي من ذكاء أو فطنة أو فراسة مما يثبت أنّ تلك الأخبار والقصص إنّما وردت وبكل يقين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق التلقي والتلقين والايماء ممن يعلم الغيب وهذا مصداق قوله تعالى::﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[95]

وقد بين القرآن قصص الأنبياء والرسل اخبار الماضين بتفصيله لحقائقها بشكل واضح تعجز عنه العقول والتنبؤات وبشكل يخرس الألسنة[96].

الثالث: إنّ المحتوى الداخلي للقرآن الكريم – بما يضم من تشريع واخلاق وعقائد وتاريخ– لا يتفق مع هذه النظرية في تفسير الوحي القرآني[97].

الرابع: بالنسبة للغيبيات المستقبلية، فقد أعجزهم القرآن واثبت أنّ ذلك ليس من مقدور البشر وحتى الانبياء منهم، فقد أخبر القرآن غيبيات كثيرة من الأمور والحوادث التي ستقع مستقبلًا[98] ومنها:

أ. انهزام المشركين في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [99].

ب. غيبية انتصار الروم على الفرس: ﴿ الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [100].

ت. انشقاق القمر، قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[101].

وبعد عرض هذه الشبهات يتبين أن بعض الكتابات الإسرائيلية سعت إلى نفي المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وادعوا أنه من تأليف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، متأثرًا بالبيئة المحيطة به. وتنوعت شبهاتهم بين وصف القرآن بالسحر، أو عده من إملاء العقل والنفس، إلا أن هذه المزاعم تنهار أمام إعجاز القرآن البلاغي والتشريعي، وتمايز أسلوبه عن كلام النبي، فضلًا عن الأخبار الغيبية الدقيقة، مما يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك أن القرآن وحيٌ من عند الله لا يشبهه كلام بشر.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث تمخضت طائفة من النتائج التي تم التوصل اليها وكانت على النحو الآتي:

1. الشبهات الإسرائيلية تعكس جهلًا واستكبارًا، ولا تنقض إعجاز القرآن، فنزول القرآن مفرقًا كان لحكمة إلهية: لتثبيت النبي ومواكبة الأحداث وهذه الشبهة باطلة لأن الكتب السابقة أيضًا لم تنزل دفعة واحدة، وأما سبق المستضعفين للإيمان لا يطعن في القرآن، بل يكشف صدقهم وتجرد عن المصالح.

2. يتضح من مجمل الشبهات المثارة حول مضامين القرآن الكريم ودلالاته أن هذه الاعتراضات، سواء كانت من اليهود أو المستشرقين، لا تستند إلى أسس علمية أو موضوعية، بل تنبع من مواقف عدائية موروثة أو دوافع أيديولوجية. وقد أظهر الرد القرآني والعقلي والروائي تهافت هذه المزاعم، مؤكدًا أن القرآن كتاب إلهي متناسق في معانيه، محفوظ في نصه، متفرد في مضامينه، جامع بين العقيدة والتشريع والإنسانية، مما يدل دلالة قاطعة على أنه وحي من عند الله لا يشوبه نقص ولا تناقض.

3. إنّ ما طُرح من الشبهات الإسرائيلية، بل ومن تبعهم حول زعمهم أن القرآن من تأليف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كونه متأثرًا بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة، تنهار أمام ما يحمله القرآن من دلائل إعجازية قاطعة في بيانه وتشريعه، وتمايز أسلوبه عن كلام النبي، وإخباره بالغيب الماضي والمستقبلي، فضلًا عن ردوده الإلهية المباشرة على تلك المزاعم، مما يؤكد أن القرآن وحي من عند الله لا يشبهه كلام بشر، وأن هذه الدعاوى لا تستند إلى برهان علمي أو منطقي مقبول.

وفي النهاية لا أدعي الكمال فالكمال لله وحده والحمد لله ربّ العالمين

الهوامش:

1) لسان العرب، ابن منظور مادة شبه، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت 711هـ)، د.ت، أدب الحوزة، قم، 263/2.

2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ابي الحسين، احمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، ت. عبد السلام محمد هارون الرئيس، د. ط، د.ت، 343/3.

3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ، 471.

4) الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ)، ت. جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ،165.

5) معجم الفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مطابع المدوخل، الدمام، ط1، 1415 هـ، 240.

6) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي(ت1373هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط) (ب.ت)،

7) موجز دائرة المعارف الاسلامية، هوتسمات، باسيت وغيرهم، ترجمة:الاثار العلوية ابو بكر ونخبة من الأساتذة، مركز الشارقة،ط1، 1418، 1/ 721، دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، 1/ 280

8) الاسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، ب.ت، 13.

9) كعب الاحبار واثره في التفسير، د.خليل إسماعيل الياس، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1428هـ،108.

10) نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقران، احمد خليل، الوكالة الشرقية للثقافة، الاسكندرية،ط1، 1373 هـ، 37.

11) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية: فان فلوتن، ترجمه ونقده وعلقه عليه: حسن ابراهيم حسن، محمد زكي ابراهيم، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1934م، 107..

12) الإسرائيليات واثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، دار القلم، دمشق، ط1، 179م، 72-74.

13) القرآن في مدرسة أهل البيت، هاشم الموسوي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط1، 1420هـ، 40.

14) م.ن، 41.

15) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د. ط، ب.ت، 19/ 18 .

16) سورة الفرقان: 32.

17) القرآن في مدرسة اهل البيت، هاشم الموسوي، مصدر سابق، 41.

18) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات، مصدر سابق، 144.

19) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الاسلامي، ط3، 1414هـ، 29.

20) م.ن 30.

21) م.ن، 31.

22) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مصدر سابق، 19/ 20، موسوعة بيان الاسلام الرد على الشبهات، مصدر سابق، 144.

23) موسوعة بيان الإسلام في الرد على الافتراءات والشبهات، مصدر سابق، 179.

24) سورة الانعام: 53.

25) سورة الاحقاف: 11.

26) سورة الاحقاف: 10.

27) سورة الاحقاف: 11.

28) ينظر: 19. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، بيروت، ط3، 1407هـ، 300/4، موسوعة بيان الرد على الافتراءات والشبهات، مصدر سابق: 179، 180.

29) شبهات وردود حول القرآن، محمد هادي معرفة، تحقيق: مؤسسة التمهيد، قم، ط4، 1388هـ، 244.

30) التوحيد، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:329)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ب.ت، 255

31) الاحتجاج، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، انتشارات الشريف الرضي، ط1، 1380هـ، 315/1 – 339.

32) الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 1427هـ، 144

33) فاطر: 18

34) النحل: 25

35) الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، 144، 145.

36) م.ن، 145 – 146.

37) النساء: 82.

38) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)،منشورات جماعة المدرسين، قم، د.ط،د.ت، 66/1، تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي،(ت1112هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط1، ب.ت، 41/5، شبهات وردود القرآن، محمد هادي معرفة، تحقيق:مؤسسة التمهيد،قم،ط4، ب،ت، 244.

39) موسوعة بيان الاسلام، الرد الافتراءات والشبهات، نخبة من كبار العلماء، الاشراف عام: دالية محمد ابراهيم، دار نهضة مصر، ط1، 2012م، 145، 146.

40) الانعام: 38.

41) نهج البلاغة، مما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا امير المؤمنين (عليه السلام) (ت:406)، تحقيق: قيس بهجة العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط1، 1431هـ، 73

42) آل عمران: 7.

43) الزمر: 23.

44) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (1085هـ)، تحقيق وتعليق سيد هاشم الرسولي وفضل الله الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1408هـ، 242/2، موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات، 146.

45) الأجوبة الجلة في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، مصدر سابق، 170.

46) سورة الفرقان: 5.

47) سورة الاحقاف: 11.

48) سورة الاحقاف: 11.

49) موسوعة بيان الإسلام في الرد على الافتراءات والشبهات، مصدر سابق، 152.

50) الأجوبة الجلية في الرد على الاسئلة، الحسيني الحسيني معدي، مصدر سابق، 170.

51) سورة الاحقاف: 10.

52) موسوعة بيان الإسلام في الرد على الافتراءات، مصدر سابق، 152.

53) ينظر: الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة، الحسيني الحسيني معدي، مصدر سابق، 171.

54) ينظر: الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، مصدر سابق، 176،177.

55) سورة الحديد: 27.

56) ينظر: الاجوبة الجلية في الرد على الاسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، مصدر سابق، 176، 177.

57) سورة الذاريات: 56.

58) ينظر: الأجوبة الجلية،مصدر سابق، 178.

59) سورة البقرة: 115.

60) سورة البقرة: 228.

61) سورة الاسراء: 70.

62) ينظر: الأجوبة الجلية، مصدر سابق، 179.

63) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق:عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت، د.ط، ب.ت، كتاب الفتن والمحن، باب افتراق الامة بعد النبي الى 73 فرقة، 28/ 3 .

64) البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الموسوي الخوئي، منشورات انوار الهدى، ط1، 1401هـ، 221.

65) القرآن في مدرسة أهل البيت، هاشم الموسوي، مصدر سابق، 43، 44.

66) البيان في تفسير القرآن، الخوئي، مصدر سابق، 221.

67) سورة الحجر: 9.

68) سورة القيامة: 16 – 17.

69) ينظر:الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي 109/20، ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1434هـ، 19/8.

70) القرآن في مدرسة أهل البيت، هاشم الموسوي، 44.

71) القرآن في مدرسة اهل البيت، هاشم الموسوي، مصدر سابق، 45.

72) م.ن، 173 – 174.

73) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، 187، 188.

74) مصدر سابق، 174.

75) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، 183.

76) م.ن، 190.

77) سورة الاحقاف: 7.

78) موسوعة بيان الإسلام في الرد على الافتراءات والشبهات، مصدر سابق، 148.

79) سورة يونس: 4.

80) سورة القمر: 6.

81) سورة المدثر: 26 – 27.

82) سورة البقرة: 24.

83) سورة الاسراء: 88.

84) شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م، 27–30.

85) الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي،مصدر سابق، 183.

86) المصدر نفسه، 138. شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1996،1م، 21، 22.

87) موسوعة بيان الإسلام في الرد على الافتراءات والشبهات، مصدر سابق،156.

88) شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، 23.

89) الأجوبة الجلية في الرد على المسيحية، 184.

90) سورة التوبة: 43.

91) شبهات حول القرآن وتفنيدها،غازي عناية، مصدر سابق، 24 – 25.

92) ينظر: الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، حسيني المحسيني المعدي، مصدر سابق،184، شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، 22،23.

93) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، 152 – 154.

94) م.ن،154.

95) سورة هود:49.

96) شبهات حول القرآن، غازي عناية، مصدر سابق،35.

97) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، 154.

98) شبهات حول القرآن، غازي عناية، مصدر سابق،36 – 37.

99) سورة القمر:45.

100) سورة الروم:1 –3.

101) سورة القمر:1.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم خير ما نفتتح به.

1. الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، الحسيني الحسيني معدي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 1427هـ.
2. الإحتجاج، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، انتشارات الشريف الرضي، ط1، 1380هـ.
3. الاسرائليات واثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، دار القلم، دمشق، ط1، 179م.
4. الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، ب.ت.
5. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1434هـ.
6. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1110هـ)، تحقيق:عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت، د.ط، ب.ت.
7. البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الموسوي الخوئي، منشورات انوار الهدى، ط1، 1401هـ.
8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د. ط، ب.ت.
9. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي،(ت1112هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط1، ب.ت.
10. التوحيد، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:329)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ب.ت.
11. الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ)، ت. جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ.
12. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي(ت1373هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط) (ب.ت)،
13. السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية: فان فلوتن، ترجمه ونقده وعلقه عليه: حسن ابراهيم حسن، محمد زكي ابراهيم، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1934م.
14. شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م.
15. شبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1996،1م.
16. شبهات وردود القرآن، محمد هادي معرفة، تحقيق:مؤسسة التمهيد،قم،ط4،ب ت.
17. شبهات وردود حول القرآن، محمد هادي معرفة، تحقيق: مؤسسة التمهيد، قم، ط4، 1388هـ.
18. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الاسلامي، ط3، 1414هـ.

19. القرآن في مدرسة أهل البيت، هاشم الموسوي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط1، 1420هـ.
20. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، بيروت، ط3، 1407هـ.
21. كعب الاحبار واثره في التفسير، د.خليل إسماعيل الياس، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1428هـ.
22. لسان العرب، ابن منظور مادة شبه، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت 711هـ)، د.ت، أدب الحوزة، قم.
23. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (1085هـ)، تحقيق وتعليق سيد هاشم الرسولي وفضل الله الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1408هـ.
24. معجم الفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مطابع المدوخل، الدمام، ط1، 1415 هـ.
25. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ.
26. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ابي الحسين، احمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، ت. عبد السلام محمد هارون الرئيس، د. ط، د.ت.
27. موجز دائرة المعارف الاسلامية، هوتسمات، باسيت وغيرهم، ترجمة:الاثار العلوية ابو بكر ونخبة من الأساتذة، مركز الشارقة،ط1، 1418 هـ.
28. موسوعة بيان الاسلام الرد الافتراءات والشبهات، نخبة من كبار العلماء، الاشراف عام: دالية محمد ابراهيم، دار نهضة مصر، ط1، 2012م.
29. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)،منشورات جماعة المدرسين، قم، د.ط،د.ت.
30. نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقران، احمد خليل، الوكالة الشرقية للثقافة، الاسكندرية،ط1، 1373 هـ.
31. نهج البلاغة، مما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا امير المؤمنين (عليه السلام) (ت:406)، تحقيق: قيس بهجة العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط1، 1431هـ.